شهادات قصيرة في ستيفانو

نلتزم موقفكَ

رحلتَ باكرًا. فارقْتنا في ظلّ ظروف قاسية. وكنتَ لي أخًا عزيزًا، وصديقًا وفيّاً، ومناضلاً ملتزمًا وصادقًا.

منذ اللحظة الأولى لاجتماعنا قبل ثماني سنوات من أجل الإعداد لإحياء ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا، شعرتُ بأنّني على معرفة بكَ منذ سنوات طويلة. ولكنّني للأسف الشديد أشعر الآن، كما الكثيرون من أصدقائك ومحبّيك، بالخسارة الكبيرة لرحيلك المبكّر. قاتل اللّهُ فراقَ الأحبّاءِ أمثالك!

فارقتْنا ابتسامتُك الهادئة، ورجاحةُ مواقفك الوطنية. ما أحوجَنا إلى قلمك، وفكرك، وموقفِك الواضح والصريح والثابت، وإصرارك، وعملك الدؤوب، ومتابعتِكَ الدائمةِ لأحوال فلسطين ولبنان والعراق، بالرغم من مختلف أشكال المخاطر التي واجهتْكَ.

رحلتَ عنّا باكرًا. فارقْتنا من دون وداع. مكالمتُكَ الأخيرةُ لي قبل الرحيل بيوم ما زالت ترنّ في أذني لمواصلة العمل والنضال الذي آمنتَ وكرّستَ حياتَكَ وعقلَكَ من أجله. سنتابع نحن وأحبّاؤك وأصدقاؤك في لبنان وإيطاليا وباقي الأقطار كلَّ النشاطات التي عملتَ من أجلها.

ستبقى يا أخي الحبيب حاضرًا معنا، وحيّاً في ذاكرة أطفال صبرا وشاتيلا وأطفالِ المخيّمات وبغداد... وكذلك الأجيال القادمة التي ستتابع النضالَ من أجل الحرية والاستقلال والسلام العادل.

«لجنةُ إحياء ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان» تعاهدكَ على مواصلة مسيرة نضالك والالتزام بمواقفك ضدّ الإمبريالية والصهيونية.

قاسم عينا
(منسّق لجنة «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا،» والمدير العامّ للمؤسسة الوطنية للرعاية الاجتماعية والتأهيل المهني)

نفتقدكَ في كلّ وقت

عندما نتذكّر مجزرةَ صبرا وشاتيلا، نتذكّر أولاً المناضلَ الكبيرَ والصديقَ العزيزَ ستيفانو كياريني، الذي كان مِنْ أهمّ الداعمين لقضيتنا الفلسطينية، ومؤسِّسَ لجنة «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا.» وكيف ننسى مَنْ شاطَرَنا أحزانَنا في كل ذكرى من ذكريات المجزرة الأليمة التي خطفتْ منّا أغلى أحبّائنا؟!

كان ستيفانو مدافعًا عن قضيّتنا. ولم يكن وحده في ذلك فقط، بل استطاع أن يجمعَ أيضًا عددًا كبيرًا من أصدقائه ومعارفه في إيطاليا وأوروبا، ويُقْنعهم بعدالة قضيتنا، فيجعلهم من أهمّ المتحمّسين لهذه القضية، وأصبحوا من أوائل المشاركين في كلّ ذكرى للمجزرة في شهر أيلول من كلّ عام، كاشفين للعالم وحشيةَ الكيان الصهيوني وأعوانِه الذين ارتكبوا ومازالوا يرتكبون الجرائمَ بحقّ الأبرياء وضدّ الإنسانية في أماكن عديدة من عالمنا العربي والإسلامي. صديقنا ستيفانو وقف وقفةً شجاعةً، لا يخشى الصهاينةَ وانتقامَهم مِنْ كلّ مَنْ يفضح جرائمَهم ويَكشف نواياهم الخبيثةَ وأهدافَهم العدوانيةَ ضدّ الشعوبِ العربيةِ عامةً والشعبِ الفلسطيني بشكلٍ خاصّ.

كم افتقدناكَ يا صديقَنا العزيز ستيفانو في الذكرى الأخيرة لمجزرة صبرا وشاتيلا! وكم نفتقدكَ اليوم وفي كلّ وقت! لن ننساكَ أبدًا: فأنت باقٍ في وجدانِ كلِّ مَنْ عرفك وعرف إخلاصَك ووفاءَك للعرب والفلسطينيين، ووفاءَك بشكلٍ خاصّ لأهالي ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا.

تحيةً إليك أيُّها المناضل الكبير، ملؤُها العنفوانُ والصمودُ. تحيةً إليك يا ابنَ الإنسانية، وابنَ الأمة العربية وفلسطين.

سهام بلقيس
(من أهالي ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا)

عزاؤنا في أصدقائك

ستيفانو كياريني يعني لي، ولجميع أهالي ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا، الكثيرَ. هو شخصٌ فوق العادة. أحسسْنا بالقوّة لوجوده إلى جانبنا مع أصدقائه في «لجنة كي لا ننسى مجزرةَ صبرا وشاتيلا.» وشعرْنا أنّ دماءَ أبنائنا لن تذهبَ هدرًا ما دام هناك أمثالُه مطالبين يَعْملون بكلّ جدٍّ ونشاط.

انتظرناه وننتظره كلَّ عام، وعند قدوم شهر أيلول، وننتظر معه أصدقاءه الوفودَ لإحياء ذكرى شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا. هو مَنْ حَمَل همومَنا وجراحَنا، وأَبلغَ العالمَ بمأساتنا، وكان يَعمل من دون كللٍ أو ملل، يُصْغي لتجاربنا بكلّ اهتمام، ومرارًا ترفرف الدموعُ في مقلتيْه تأثُّرًا، ولكنّه كان يبتسم لنا بوجهه الطيّب الحنون، مواسيًا ومعزِّيًا. وكان يشارك في عقد المؤتمرات الصحفية، ويتكلّم خلالها بكلّ شجاعةٍ وحماسٍ وإيمان بحقوق الشهداء الذين ذهبوا فريسةً للظلم والغدر. نحسّ به كأنّه أقربُ المقرَّبين لنا، فيبعث في نفوسنا الارتياحَ، ويُشْعرنا أيضًا بالعزم والإصرار والقوة لمواصلة الطريق وإظهارِ حقّ أبنائنا المغدورين. ونفتخر به افتخارَنا بالابن البارّ الصادق.

عندما وصلني خبرُ وفاته أحسستُ بالفقدان من جديد، وتأثّرتُ كثيرًا، وفكّرتُ بزوجته وولديْه، وكم تمنّيتُ أن أكون إلى جانبهم لمواساتهم، كما كان هو دائمًا إلى جانبنا مواسيًا ومشجّعًا.

وفي الذكرى الخامسة والعشرين للمجزرة، كان عزاؤنا الكبير بمقابلة شقيقته أنطونيلا التي تَحْمل ملامحَه الطيّبةَ نفسَها، فأحسسْنا من خلالها كأنّه معنا يواسينا. وقد قمنا بدورنا بتعزيتها قائلين لها إنّ خسارتنا كبيرة بستيفانو؛ ولكنّ عزاءنا الكبير بأصدقائه في «لجنة كي لا ننسى مجزرة صبرا وشاتيلا»؛ فهم سيُكْملون الطريقَ مِنْ بعده.

لن ننساكَ أبدًا يا ستيفانو كياريني. ستبقى صورتُكَ ومبادئُكَ في كلِّ إنسان شريفٍ مناصرٍ لقضيّتنا.

سناء سرساوي
(من أهالي ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا)

وصيّتكُ... ووصيّتُنا

لقد ترك العدوُّ الصهيوني بصماته الدمويةَ في صبرا وشاتيلا، فجاء ستيفانو كياريني وزَرَعَ شجرتيْ زيتون وليمون على أضرحة الشهداء، في الأرض التي تَسْكنها أرواحُهم الطاهرة. زَرَعَ الأملَ والسلامَ والطمأنينةَ في قلوب أهلهم وأبنائهم، أملاً في أن ينال المجرمُ عقابَه وجزاءه إنْ شاء اللّه.

في الذكرى الخامسة العشرين للمجزرة، كان ستيفانو كياريني حاضرًا في قلوب الحاضرين. وها أختُه أنطونيلا تقف مكانَ أخيها، متابعةً مسيرتَه النضاليةَ والإنسانيةَ.

لن تُمْحَى من ذاكرة الشرفاء يا ستيفانو، وسيبقى اسمُك علمًا للصمود والتضحية والوفاء. وصيّتُك يا ستيفانو «كي لا ننسى مجزرة صبرا وشاتيلا.» أما وصيةُ أجيالنا الصاعدة فهي: «كي لا ننسى ستيفانو كياريني.»

هشام محمد غزلان
(عامل اجتماعي في مؤسسة بيت أطفال الصمود)

أسرابُ الطيور

لقد افتقدناكَ وخسرناكَ يا ستيفانو كياريني. خسرنا الرجلَ الطيبَ، الصحافيَّ، المراسلَ، المقاومَ بقلمه، الصادقَ، المخلصَ الذي عمل وناضل من أجل قضايا الشعوب المقهورة، وبصورةٍ خاصةٍ الفلسطينيون.

لقد تعرّفتَ على معاناتنا في مخيّمات اللجوء، وعلى صعوبة عيشنا التي كانت من نتائج الاحتلال لأرضنا ووطننا فلسطين. وكان قلمُك نبراسًا يضيء الجوانبَ المظلمةَ في قضيتنا وحياتنا، فكشفتَ النقابَ عن مجزرة صبرا وشاتيلا، وفضحتَ بربريةَ العدوان الصهيوني خلالها، وعملتَ على تأسيس «لجنة كي لا ننسى صبرا وشاتيلا،» كذلك عملتَ على تأسيس «منتدى فلسطين» في روما، وتحدّيتَ ضغوطًا كثيرة كانت تمارَسُ عليكَ. ولكنّ قناعتَكَ بأنّنا أصحابُ حقّ وقضية هي التي جعلتْكَ تعمل على تحسين المكان الذي تُوارَى فيه جثامينُ الضحايا، ليبقوا شاهدًا حيّاً ـ على مرّ التاريخ ـ على بربرية الكيان الصهيوني. وزرعتَ شجرَ الزيتون والليمون على جوانب المكان لعِلْمِكَ بحبّنا لهذه الأشجار من فلسطين إلى لبنان.

نحن على ثقة بأنّ هؤلاء الضحايا الذين عملتَ الكثيرَ من أجلهم يحبّونك. وإنْ شاء اللّه تكون أرواحُ أطفالنا أسرابًا من الطيور تغرّد لتُسْمعكَ زقزقتَها وهي فرحةٌ مستبشرةٌ بك: فأنتِ حبيبُ فلسطين وشعبِ فلسطين. لقد أحببناكَ يا ستيفانو لأنّ شدّة حبّك وتعلُّقِكَ بقدْسِنا وفلسطينِنا جديرةٌ بأن تجعلكَ ابنَنا وابنَ فلسطين.

أقولُ لولديْك: لا تحزنا لرحيل أبيكما لأنّه رجل عظيم، ونحن على يقين أنكما ستزدادان قوّةً وصلابةً وإرادةً في هذه المحنة والمصاب العظيم. وإلى أمك وعائلتك التي أنجبتْكَ يا ستيفانو، نقول: حقّاً إنكما أمٌّ عظيمة، وعائلةٌ جديرةٌ بالتقدير!

شهيرة أبو ردينة
(من أهالي ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا)